صائمون بدون رصيد

قبل الإفطار.. مشادات ودماء وحوادث يبكي أمامها الرجال

تحت عنوان (الصوم) .. يحلو للبعض أن يُكهرب الأجواء ويفتعل الأزمات ويعلن حالات الطوارئ لأتفه الأسباب وأصغرها، وتحت نفس العنوان تُرتكب الأخطاء القاتلة وتُطلق (الشتائم) وتتشابك الأيدي، وتسال الدماء، ويبكي الرجال!!

مشاهد غريبة .. ومحزنة تُفسد علينا فرحتنا بهذا الشهر الكريم، وتسرق منا ثوابه وأصبحنا ممن ينطبق عليهم قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «رب صائم ليس له من صيامه سوى الجوع والعطش».

هذا هو حال الشارع الرمضاني في هذه الأيام، وخاصة الساعة الأخيرة قبل الإفطار.

أما في الساعات الأولى منه فتجده مشلول الحركة تُسيطر عليه السكينة والهدوء، فالمحال التجارية مغلقة، والمرافقة الخدمية موصدة الأبواب، والفاعل (النوم)!

ولنفس هذا المرض تهجر مكاتب العمل ولا يتم زيارتها إلا لتسجيل الحضور والحضور فقط، حتى كاد الدوام الوظيفي أن يتحول إلى صيام عن العمل والانتاج!

فبالله عليكم ماذا يجري؟! ..الصورة تتكشف أكثر من خلال هذا التحقيق.

تحقيق/ محمد عبدالله السيد

البعض يفطر بأعيرة من (الشتائم) وآخرون يكهربون الأجواء ويرتكبون أخطاء قاتلة

طوارئ!!

الشارع الرمضاني مليء بالمشاهد والمطبات الغريبة والمقززة، لكن تظل ظاهرة (النزق) والتعصب لأتفه الأسباب التي تجتاح البعض ولا تفارقهم طيلة شهر رمضان المبارك، هي أهم هذه الظواهر والمشاهد السلبية التي تخدش جمال وعظمة هذا الشهر الكريم.

فإذا كان مناخ الساعات الأولى من نهار رمضان يتسم بالهدوء والسكون وضعف الحركة داخل الشارع، إلا أن الساعات الأخيرة قُبيل موعد الإفطار لها مناخها وطقسها الخاص، فهي ساعات قلقة ومتوترة تزداد فيها حالات الزحام وترتفع فيها الأصوات ويضيق فيها أفق البعض بدون سبب أو مبرر منطقي!

البعض يحلو له أن يُكهرب الجو تحت حجة (الصوم) بمناسبة وبدون مناسبة وآخرون أدمنوا إطلاق الشتائم هنا وهناك قُبيل كل إفطار والسبب أنه (صائم)!!

خلافات مستمرة وعشوائية وفوضى أينما ذهبت أو توجهت وضوضاء في كل مكان وشارع..

حوادث تبدأ بسيطة ووراءها يقف سبب (تافه) وتنتهي (بالدم) وفي أحسن حالاتها السجن.

شوارع مشلولة ومكاتب مهجورة والفاعل (السهر الطويل) والأغصان الخضراء

فتحت عنوان (الصوم) تُرتكب الأخطاء القاتلة وتُسال دماء الأبرياء ويفقد العقل، وتحت نفس العنوان تخرج (الجنبية) من غمدها وتغمس بكل سهولة في صدر الطرف الآخر، بل وتحت نفس العنوان يصوب البعض مسدسه أو سلاح (الكلاشينكوف) إلى أخ له صائم، لتحصل الكارثة في لحظة!!

ما الذي يجري في شهر الصوم .. شهر التوبة والمغفرة والتقرب إلى الله؟!!

إن المرء يقف حائراً أمام المشاهد والمناظر التي تحاصره وتزعجه أينما توجه حيث تزداد هذه الحوادث المؤسفة قُبيل الساعة الأخيرة من إطلاق مدفع الإفطار وارتفاع صوت الأذان، حيث تُسيطر حالة من الهلع والقلق الشديد على نفوس وعقول الكثيرين، سائقين ومارة، بائعين ومشترين، موظفين وعاطلين، موالعة ومقاولة، كباراً وصغاراً، الكل يجري، الكل عزم على الإفطار في المنزل حتى ولو لم يتبق على موعد الإفطار سوى خمس دقائق!

حالة هستيرية تجتاح البعض منا فتكون أشبه بفتيل الديناميت المشتعل!

● فوق باصات النقل تسمع قُبيل الإفطار مشادات كلامية بين الركاب وسائق الباص الذي يعمل في خط (الحصبة -الجامعة)، فبيما تبدو حالات الإستياء والسخط واضحة على الركاب من الوقوف المتكرر للباص، يصر السائق على انتظار راكبين لشغل آخر مقعدين حتى وإن كان (ديوان الشيخ) كما يحلو للبعض أن يطلق على المقعد الخلفي للباص.

فتُطلق الشتائم وتنطلق التهديدات وتُشمر السواعد ويخرج الجميع من الباص وتبدأ اشتباكات الأيدي و.. و... ثم يتدخل رجل المرور لفض حالة النزاع!

● أما أنا فقد لعبتُ في هذه الحادثة دور المتفرج ليس إلا، ليس من باب (أهرب من الشر وغني له) ولكن لأفوز بالتقاط هذا المشهد الذي كان بالنسبة لي صيداً ثميناً!

وعندما حاولت الدخول في حوار قصير مع أحد الحاضرين حول خطأ ومأساة مايجري، قاطعني ذلك الشخص وقال لي على عجل وهو يؤشر بيده إلى باص آخر:

«ياجني .. من أين جئت بالله عليك، تسأل وكأنك شخص قادم من سطح القمر؛ هذا الحادث الذي رأيته اليوم ليس سوى واحد من عشرات الحوادث والمشاهد المخزنة التي تتكرر في رمضان خاصة مع قرب موعد الإفطار، وأحمد الله أنه لم يتم إطلاق نار في الباص، فهل تُصدق إذا قلت لك إنه قبل عامين تقريباً في شهر رمضان وتحديداً في سوق الحصبة، أطلق أحد السائقين النار على أحد الركاب في صدره وأرداه قتيلاً بسبب خلاف حول (خمسة ريالات) بل وقبل ارتفاع صوت أذان المغرب بنحو ساعة، تصدق أو لا!!».

عجبي!!

● تلك المشاهد لاتقتصر فقط على الحافلات والباصات أو أسواق القات، فالملاحظات على الساعة الأخيرة قبل الإفطار في سلوك الناس لاتنتهي، فهي مليئة بالمشاهد اليومية المثيرة التي أصبح منها مايشكل مشكلة يومية لرجل المرور بحسب وصفهم لنا، فهم يعترفون بأن الـ٦٠ الدقيقة التي تسبق الإفطار تحدث فيها الكثير من المخالفات والتصرفات الغريبة من قبل العديد من السائقين، حيث يُصاب السائقون بعمى الألوان فلا تُحترم الاشارة الحمراء ولا تُعار صفارة المرور أي اهتمام!

ويضيف مفضل محمد عبده (رجل مرور): قبل الإفطار نعاني كثيراً من الزحام فهناك سائقون لايلتزمون بقواعد وآداب المرور فتراهم يسيرون بسرعة جنونية ولا يعملون أي حساب لأرواح وسلامة الناس فلولا وجود رجل المرور في الجولات لتنظيم حركة السير لحدثت كوارث وماس بسبب التدهور والقلق الزائد الذي يسود وجوه العديد من السائقين!!

صيام عن العمل أيضاً!!

● صائمون والله أعلم .. موضوع يمكن ملامسته أيضاً في جوانب أخرى من حياتنا لعل أهمها: (الدوام الوظيفي في رمضان) الذي كاد أن يتحول هو الآخر إلى صيام عن العمل والانتاج!

فالصيام يعرف بأنه الامتناع عن الأكل والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، إلا أن العاملين -خاصة الموظفين في القطاع العام- طوروا هذا المفهوم ليصبح (امتناع عن العمل أيضاً)!

نقول ذلك ليس من سبيل التجني أو الرمي بالغيب، بل إن زيارة واحدة لأحد مرافق العمل والانتاج يتأكد القول السابق ويكشف المستور، حيث لاتجد سوى مراجعين ملوا حمل الأوراق والملفات وكرهوا شيئاً اسمه «الانتظار» بسبب تغيب العديد من الموظفين واكتفى البعض على الحضور ساعة أو ساعتين لإثبات وجود ليس إلاّ!!

فالغياب عن الوظيفة والتكاسل في إنجاز المهام الوظيفية أصبح هو السمة البارزة لمعظم الموظفين الذين اصطدنا البعض منهم واعترفوا لنا بأن السهر والقات هو المتهم الأساسي والوحيد في هذه الظاهرة!!

أما نحن فقد اكتفينا عند زيارتنا لبعض مرافق العمل التي لم نر فيها سوى الطاولات والكراسي والمكاتب الشاغرة، بالعودة بهذه الإجابات رداً عن اختفاء الموظفين وهجرهم لمكاتبهم، فهم -أي الموظفين- إما مجازين إجبارياً أو غياب عن العمل، أو متأخرين أو يلتوون في الخارج وإما نائمين وما أكثرهم في رمضان!!

والمؤسف أن تتنامى هذه الظاهرة سنة بعد أخرى دون سائر بلاد الله التي فُرض عليها الصيام أيضاً، وكأننا الوحيدون الذين نصوم خلافاً عن الدول المسلمة الأخرى.

متناسين حكمة مشروعية الصيام الذي لم يفرض من أجل إباحة النوم والخمول ساعات النهار، بل إنه شُرع لمضاعفة العمل والانتاج، وحصول المشقة التي تكون بها المتعة وهُنا يتضاعف الأجر والثواب.

لكن أمام هذا الوضع نخشى مانخشاه أن يتحول رمضان إلى إجازة مفتوحة ينام فيها جميع موظفي الجهاز الحكومي!!

نقول ذلك بعد أن رأينا انتشار الإعلانات في العديد من المرافق والمؤسسات الحكومية التي تحذر موظفيها من الغياب في رمضان مهددة المخالفين بإجراءات وجزاءات صارمة لم تحددها معظم تلك الإعلانات، لكن مع ارتفاع هذه الأعلانات التحذيرية إلا أن ذلك لم يمنع نسبة كبيرة من الموظفين عن النوم وأخذ إجازة عن العمل من طرف واحد، وفي أحسن الأحوال الحضور للتوقيع والجلوس ساعة أو ساعتين ثم المغادرة!!

نوم طويل!

● لايختلف اثنان على أن شهر الصوم هو شهر العمل والعبادة لاشهر النوم والكسل .. تكثر فيه الطاعات والخيرات ويتجلى فيه الصبر على المكاره والإحساس بجوع الآخرين.

والصوم لايلغي العمل بل يحث عليه فهو رياضة روحية وترمومتر لقياس آلام وآهات المحتاجين والمساكين، لكن مايدعو للحسرة والندم أن يحول البعض هذا الشهر الفضيل إلى إجازة من طرف واحد عن العمل وفرصة للنوم الطويل لاتتكرر مشاهدها إلا مرة واحدة على طول العام والحجة تكون (الجوع) فالمتجول في شوارع العاصمة يشهد العجب العجاب وتنتابه الدهشة لما يرى فالحركة مشلولة تماماً في معظم الشوارع والمحال التجارية هي الأخرى مغلقة والأغرب من هذا وذاك أن تجد أماكن بيع الدواء تشارك في هذا الإضراب غير المبرر، إلى جانب المحال والأماكن الهامة التي ترتبط بطريقة مباشرة وغير مباشرة بحاجيات ومصالح المواطنين.

والمؤسف أن يحدث هذا في العاصمة التي لاتخلو من الجاليات والسفارات والبعثات الأجنبية.

وما يزيد الطين بلة أن تبقى بعض الشوارع والمحال مشلولة ومغلقة الأبواب إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً بل وقد تتجاوز هذا الوقت.

وهو مايدل على أننا لم ندرك بعد حكمة الصوم في الشعور بالآخرين فالنجاح في شهر الصوم هو قدرة النفس على تحمل الصعاب وتصبيرها على الشدائد والقدرة على منعها مما تستحلي وفطامها عما تنبغي أما (النوم) فإنه بلاشك الفشل والخسارة والصوم بدون رصيد.

ختاماً:

إن إدمان العديد من الصائمين على السهر في رمضان لساعات متأخرة من الليل مابين تناول الأغصان الخضراء والتنقل بين الفضائيات يعد المتهم الحقيقي الذي يقف وراء هذه المشاهد الرمضانية والتي يرجعها البعض -خطأ- إلى الجوع، وتحويل نهار الشهر الفضيل إلى فترة نوم طويل، تتخللها إعلان حالة الطوارئ داخل المنزل وخارجه.

فإلى متى يستمر هذا الحال، ومتى نعرف القيمة والحكمة من هذا الشهر الكريم؟!

فهل وصلت الرسالة؟!!

أشواق الأمل

عبدالكريم الخميسي

سوء الظن!!

■ سوء الظن، أو أزمة الثقة، أو نظرية المؤامرة.. كلها مسميات لمسمى واحد.. هو : مرض الشك الذي أصاب مجتمع الصفوة في بلادنا، وكاد يصيب الشرائح الأخرى بالعدوى.

■ وأبرز مظاهره اليوم تتجلى في العلاقة الضدية بين القوى السياسية داخل السلطة وخارجها.. فما نكاد نسمع عن «مؤشرات» إيجابية للتقارب الحزبي حتى نفاجأ بأن تلك «المؤشرات» قد تبخرت وذهبت أدراج الرياح!!

■ وأذكر أن المبادرة التي أطلقها الأخ الرئيس (لطي صفحة الماضي) لم تجد استجابة طيبة من البعض رغم أنها وصلت إلى حد إصدار التوجيهات بوضع صور بعض رموز الأنظمة السابقة في إحدى قاعات القصر الجمهوري تجسيداً لمبدأ التسامح والانفتاح على كل شرائح المجتمع، فكانت النتيجة عكسية، وعاد «سوء الظن» من جديد ليفسد الأجواء الطيبة التي خلفتها تلك المبادرة.

■ ومبادرة أخرى قام بها الحزب الحاكم تجاه «المعارضة» تحت عنوان «الحوار من أجل الوحدة الوطنية»، فقوبلت تلك المبادرة بكثير من الشك والريبة والتفسيرات الخاطئة، إلى جانب الإصرار على أن يكون العنوان : المصالحة الوطنية وليس الحوار.. وتشبث كلٍّ بموقفه، وتحولت المبادرة إلى سراب!!

■ وفي المقابل نجد أن العديد من القوى السياسية «المعتدلة» كانت تحاول أن تبني جسوراً من الثقة، فتأتي «نظرية المؤامرة» لتهدم تلك الجسور وتفسد تلك الأجواء، ويخسر الوطن فرصة ذهبية للوئام.

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

تأملات

محمد العريقي

من يحمي المستهلك؟

■ ، مع اقتراب عيد الفطر المبارك يبدأ هم الأسر بشراء ملابس العيد للأطفال.. وتحت ضغوط الحاح الأطفال يصبح الأب ملزماً بتوفير أي مبلغ لشراء الملابس حتى وأن كان اللجوء للاقتراض.

● ليس المهم الديون اذا كان الأمر سينتهي إلى اسعاد اطفالنا لكن المزعج في هذا الموضوع أن الملابس التي تدفع ثمنها دم قلبك تهتري بعد شهر أو أقل من ارتدائها.

● طبعاً نحن هنا نتحدث عن الملابس التي يقبل على شرائها الشخص العادي من ذوي الدخل المحدود.

أما الملابس الباهظة الثمن.. فيكفي التفرجة عليها من الخارج ومن الاحراج جداً أن تسأل عن سعرها.

● ملابس الأسر العادية نريدها أن تكون قابلة للاستخدام لفترة معقولة.. وقابلة للاحتفاظ برونقها ومتانتها لمدة أطول حتى وأن كان سعرها ارفع من منتج عمره محدد بالساعات.

● السائد في محلات بيع الملابس وبالذات بالاسواق التي تزدحم بالأسر من ذوي الدخل المحدود.. ملابس مزركشة مطلسمة قماشها كالورق.. أو كأكياس البلاستيك.. ومواديلات عجيبة وغريبة لا تتناسب مع سكان المدن في المرتفعات الجبلية ومعظمها مخلفات لمصانع الاستهلاك السريع في شرق آسيا.. ومع ذلك فالاسعار خيالية.

● والنتيجة نهب ما في الجيب.. وتآكل ما على الجسم بوقت قياسي.

● أمام هذا النزيف الموسمي.. نتساءل عن دور الجهات المعنية ولو حتى من باب تقديم النصيحة والمشورة لتجار الملابس «بما لا يتعارض مع حرية السوق» لإرشادهم إلى الاسواق العالمية المناسبة التي تلتزم بالجودة والسعر المناسبين.

● وإذا كان الاصرار على استيراد ماهو هزيل وتالف.. لماذا لا ندفع بصناعة الاقمشة في بلادنا. وتشجيع محلات الخياطة ودعمهم لانزال منتجاتهم إلى الأسواق؟

● لا يجوز تحت مبرر حرية التجارة وفتح الأسواق أن نجعل المستهلك فريسة الجشع والطمع والغش، فالتعامل بالخلاق يفيد البائع والمشتري على حد سواء.

alariky@maktoob.com